(سورة الإنشقاق)

{ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ } { وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }

{ وَإِذَا ٱلأَرْضُ مُدَّتْ } { وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ }

{ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }

{ يٰأَيُّهَا ٱلإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ }

{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُ بِيَمِينِهِ } { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً }

{ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً }

{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ }

{ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً } { وَيَصْلَىٰ سَعِيراً }

{ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً } { إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ }

{ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً }

{ إذا السماء انشقت } كقوله: انفطرت { وأذنت لربّها } أي: انقادت لأمره بانفراجها عن الروح الإنساني انقياد السامع المطيع لآمره المطاع { وحقّت } أي: حقّ لها ووجب أن تنقاد لأمر القادر المطلق ولا تمتنع وهي حقيقة بذلك.

{ وإذا } أرض البدن { مدّت } وبسطت بنزع الروح عنها { وألقت ما فيها } من الروح والقوى { وتخلّت } تكلفت في الخلو عن كل ما فيها من الآثار والأعراض كالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح.

{ إنك كادح إلى ربّك } ساعٍ مجتهد في الذهاب إليه بالموت، أي: تسير مع أنفاسك سريعاً كما قيل: أنفاسك خطاك إلى أجلك، أو مجتهد مجد في العمل خيراً أو شرّاً ذاهباً إلى ربّك { فملاقيه } ضرة، والضمير إمّا للربّ وإما للكدح.

{ فأما من أوتي كتابه بيمينه } بأن جعل من أصحاب اليمين في الصورة الإنسانية آخذاً كتاب نفسه أو بدنه بيمين عقله، قارئاً ما فيه من معاني العقل القرآني { فسوف يحاسب حساباً يسيراً } بأن تمحى سيئاته ويعفى عنه ويثاب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الأصلية { وينقلب إلى أهله }

ممن يجانسة ويقارنه من أصحاب اليمين مسروراً فرحاً بصحتهم ومرافقتهم وبما أوتي من حظوظه.

{ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره } أي: جهته التي تلي الظلمة من الروح الحيوانية بالجسد، فإن وجه الإنسان جهته التي إلى الحق وخلفه جهته التي إلى البدن الظلماني بأن ردّ إلى الظمات في صور الحيوانات.

{ فسوف يدعو ثبوراً } لكونه في ورطة هلاك الروح وعذاب البدن

{ ويصلى سعيراً } أي: سعير نار الآثار في مهاوي الطبيعة.

{ إنه كان في أهله مسروراً } أي: ذلك لأنه كان بطراً في أهله بالنعم محتجباً بها عن المنعم، ظانّاً أنه لن رجع إلى ربّه أو إلى الحياة بالبعث لاعتقاده أنه يحيا ويموت ولا يهلكه إلا الدهر.

{ بلى } ليحورنّ { إنّ ربّه كان به بصيراً } فيجازيه على حسب حاله.

{ فَلاَ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ } { وَٱللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ } { وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ }

{ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ } { فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }

{ وَإِذَا قُرِىءَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ }

{ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ } { وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ }

{ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

{ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }

{ فلا أقسم بالشفق } أي: النورية الباقية من الفطرة الإنسانية بعد غروبها واحتجابها في أفق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالإقسام بها لإمكان كسب الكمال والترقي في الدرجات بها.

{ والليل } أي: وليل ظلمة البدن { وما } جمعه من القوى والآلا والاستعدادات التي يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقي في المقامات ونيل المواهب والكمالات.

{ والقمر } أي: قمر القلب الصافي عن خسوف النفس { إذا اتسق }

أي: اجتمع وتمّ نوره وصار كاملاً.

{ لتركبن طبقاً عن طبق } أي: مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات وأطوار مرتبة بالموت وما بعده من مواطن البعث والنشور { فما لهم لا يؤمنون } بها.
{ وإذا قرىء عليهم القرآن } بتذكير هذه الأطوار والمراتب لا يخضعون ولا ينقادون { بل } المحجبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين.
{ والله أعلم بما يوعون } في وعاء أنفسهم وبواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة { فبشرهم بعذاب أليم } من نيران الآثار وحرمان الأنوار مؤلم غاية الإيلام لكن { الذين آمنوا } الإيمان العلمي بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وتزكيتها { وعملوا الصالحات } باكتساب الفضائل { لهم أجر } ثواب الآثار والصفات في جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته عن الكون والفساد وتجرّده عن المواد والله سبحانه وتعالى أعلم.

obeikandl.com